Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت الإشارة إلى المجلد تشيره إلى حد ارتعاش أطرافه وارتجاف شفتيه وظهور الزيد فوقهما .

استدار النادل متطلعاً ، مستنجداً بالجالسين على مقربة ، ولكن بدوا جميعاً جامدين غير راغبين فى التدخل ، أو الشهادة ، كانوا غرباء ، وكما تقضى التقاليد فى مثل هذه الحالات يتدخل صاحب المقهى مبدياً اهتمامه بما جرى وتعاطفه مع الزبون ، وفى الغالب ينتهى الموقف بتوبيخ العامل ، أو التهوين مما جرى ، أو الاعتذار وإرغام المخطئ على تقبيل رأس الزبون والاعتذار له ، لكن إذا تجاوز الأمر حده ، وسمح الزبون لنفسه أن يوجه الإهانة الصارخة ، فإن صاحب المقهى يحاول تهدئته فى البداية ، ثم يعاتبه ، فإذا أمعن يجب عندئذ إظهار الشر والقسوة التى قد تؤدى إلى طرد المعتدى .. فللمقهى كرامته ، وللعاملين به أيضاً ..

من وجهة نظر بلال لم يكن الأمر يستدعى هذا كله ، وبرغم ذلك نهر النادل الذى كان شاباً فى حدود الثلاثين ، ما زال يحمل ذكريات قاسية عن مرحلة تجنيده التى امتدت أكثر من سبع سنوات بسبب الحرب ، وكثيراً ما كان يشير إلى فترة الحصار التى أمضاها فى الجيش الثالث . ويردد دائماً أن أياماً صعبة مرت به لم يتوقع ولم يتخيل خلالها أنه سوف يرى المقهى مرة أخرى ، طلب بلال منه أن يعتذر للدكتور ، وبينما النادل يردد الطرف بينهما فوجئ بالدكتور يعلن بصوت مرتفع أنه لن يضع قدمه فى المقهى إلا إذا تم فصل هذا الولد ..

فى اليوم التالى ، وبعد أن اطلع بلال شقيقه على الموقف وما جرى أبدى المعلم دهشته ، وقال إنه أمسك نفسه مراراً عن السخرية من الدكتور ، ولكن هذا لم يمنع إبداء احترامه له وأحياناً كان يتقدمه حتى يستقر فى مكانه ، ولو أن شخصاً آخر يشغل مكانه طلب منه برقة أن يخليه للأستاذ الدكتور .. ومع هذا لم يراع صلة ولا عشرة وسمح لنفسه أن يقف فى المقهى وأن يطلب بصوت